



حرية تعبير، سذاجة، أم تجديف؟ رسومات في صحيفة دانماركية تحرك الشارع العربي

منير عبد المجيد *

مركز التعاون الثقافي للتعاون مع الدول النامية (المسؤول عن تنظيم مهرجان صور من الشرق الأوسط) بانتقاد الحكومة الدانماركية بسبب الموقف الذي اتخذته نحو المشكلة. وذلك قبل أن يجتمع المدير العام للمنظمة الدكتور عبد العزيز التويجري بالدكتور محمد فؤاد البرازي ورئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك قبل بضعة أيام.

في الدانمارك وجّه 22 سفيراً دانماركياً متقاداً، أدوا خدماتهم في مختلف الدول الإسلامية، إنقاداً شديد اللهجة إلى الصحيفة، وفي ذات الحين رئيس الوزراء بسبب عدم رغبته بمقابلة سفراء الدول الإسلامية. تلا ذلك إنسحاب سفراء الدول الإسلامية من رئيس الحزب الليبرالي الأسبق أوفه إيمان ينسن، أحد الشخصيات السياسية المرموقة في البلاد.

وفي الوقت ذاته سافر وفد يمثل مكاتب الوقف الإسلامي الدانماركي بزيارة إلى الشرق الأوسط مطالبين بموقف رسمي يضغط على الحكومة الدانماركية للقيام بمبادرة حسن نية. منظمة التعاون الإسلامي هدت بدفع أعضائها (51 عضواً) إلى اتخاذ خطوات بمقاطعة اقتصادية وسياسية للدانمارك.

إضافة إلى آلاف ردات الفعل في كل أنحاء العالم، حيث لا مجال وسعة هنا لذكرها، فإن القصص لم تنته بالتأكيد، لا بل قد تكون بدايتها.

في وقتنا هذا، وهذا أمر مؤكد، بما يجري في الدانمارك، بل في الغرب عامة، من نقاشات ورسائل وتغيير حكومات وتشكيل أحزاب جديدة وخطط استراتيجية وغير استراتيجية... لتصب كلها في مسألة الغربين، اللاجئين والمهاجرين المسلمين. هل هم عبء أم ثروة في في الغرب؟، هذا هو بيت القصيد، فكيفما قلبت وأدرت المسألة فإنها ستعود إلى التساؤل ذاته.

تعود إلى الدانمارك، التي يقودها حزب اليسار الاديكالي (لا يفترقك الإسم، كلمة يسار أطلقت على نوابه الذين كانوا يتكلمون في جهة اليسار من صالة البرلمان)، وهو حزب يميني ليبرال يشكل حكومتها لفترة الإنتخابية الثانية على التوالي مع حزب الشعب المحافظ، وبدعم أصوات حزب اليمين الدانماركي العيني المتطرف (زعيمه ومسؤوله كوسمو مرة تلو الأخرى تبتهم عنصرية التي حاز على 13 % من أصوات الناخبين، وكون الحزب الأخير يشكل القاعدة البرلمانية للحكومة، فإنه يقابل فرض وبغرض سياسته التي تتميز بالشدد والظرف، والخسلة تلك الوجهة إلى الجاليات المسلمة، وقيام الحكومة، برئاسة أندرياس فو راسموسن بسن القوانين المتعلقة بهذه الجاليات، والتي مررها حزب الشعب عنوة وترغبياً، جعل من الدانمارك واحدة من أكثر الدول الغربية تطرفاً في هذا المجال.

القوانين المتشددة، جو الحوار الأرعن الذي بات يسود الآن الشارع الدانماركي، زاد من حدة عزلة الجالية المسلمة، وحالة العزلة هذه قد تؤدي إلى أخطاء، هي شبيهة بتلك التي أصابت السود في أمريكا، والأخطاء تأتي من الجانبين، الدانماركي والمسلم، الذي إن ارتأت أم لا، يؤدي إلى ذلك الفصل المناوئ بين «هم» و«نحن»، الدانماركيون، وبعد عدة أجيال من الغربين، لم يتعدوا على تقبل هؤلاء كجزء من شريحة إجتماعية دانماركية أكبر، فالغربيون ما زالوا «جانب»، وأولادهم وأولاد أولادهم يدعون بالجيل الثاني من الغربيين، رغم ولادتهم في الدانمارك، وتمتعهم بالجندية الدانماركية، ومعرفة شبه معدومة بلغة الآباء والأجداد، فإنهم غرباء وأجانب. هذه الحجة تؤكد أرقام البطالة العالية في صفوف هؤلاء، في بلد يحتاج إلى يد عاملة، أليست هذه

يولاندرس بوسون (Jyllands-Posten) من كان على معرفة بهذا الاسم العجيب؟. لاحظ من فضل الاسم بالأحرف اللاتينية، ومن ثمة لفظه وطريقة نطقه بالعربية. يولاندرس بوسون هو الاسم التي تحمله أكبر صحيفة دانماركية يومية (هذا يقاس بعدد الإشتراكات والبيوعات بطبيعة الحال)، وهي ليست رسمية، أو ناطقة باسم أي حزب سياسي (كما وصفت مؤخراً في الإعلام العربي)، إلا أنها يمينية الإتجاه، أسوة ببقية الصحف التي تحسب على إتجاه سياسي ما. وهذه مسألة معروفة في الصحافة العالمية الحرة أيضاً.

القصص من البداية

لم يجرؤ أي من الرسامين اللذين قاما بتزيين كتاب الأطفال للمؤلف «كور بلوتاتين» عن النبي محمد الإشتهار عن إسميها، خشية ردود فعل الجالية المسلمة (حوالي مائتي ألف يشكلون 3 % من عدد السكان الإجمالي، والإسلام يعد ثاني أكبر ديانة بعد المذهب الإنجيلي اللوثري)، مما أثار زوبعة من الإنتقادات في الأوساط الإعلامية.

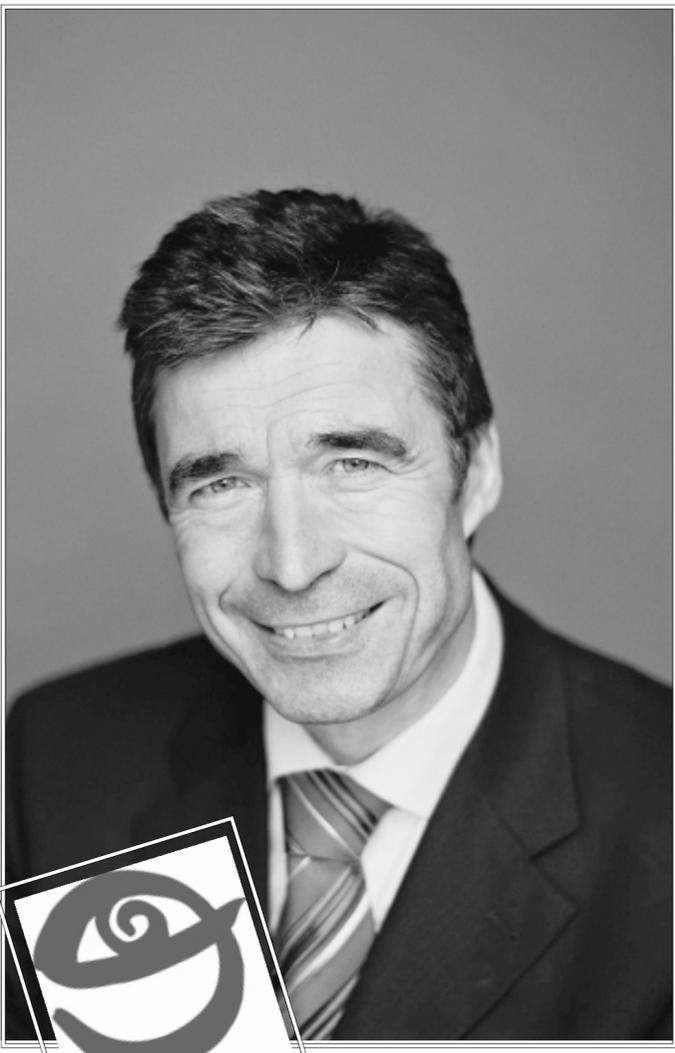
يولاندرس بوسون يرسل كتاباً يدعو فيه 40 رسماً يحثهم على رسم النبي، 12 منهم يلبي الدعوة. يوم الجمعة بتاريخ 30 أيلول (سبتمبر)، وعلى الصفحة الثالثة في القسم الثقافي نشرت رسومات كاريكاتورية بلغ مجموعها 12، واحدة منها تظهره حاملاً قبلة في عامته، على سبيل المثال وليس الحصر. الصمت مطبق كما ناك اليوم، ردة الفعل الوحيدة جاءت من حفة من أصحاب أكشاك الصحف المسلمين، الذين رفضوا تعليق الصحيفة في محالهم.

إحتجاج الأمر عدة أيام لتسارع الأحداث على نحو غير اعتيادي. إمام في مدينة أروهاوس (التي فيها المكاتب الرئيسية للصحيفة) يطالب الصحيفة بالإعتذار، وفي يوم الجمعة التالي يوجه الأئمة عند صلاة الجمعة إنقاداً شديد اللهجة.

11 سفيراً معتمداً من البلاد الإسلامية (تقودهم السفيرة المصرية) يطالبون مقابلة رئيس الوزراء الدانماركي (يرجى ملاحظة نطق إسمه بالعربية هنا أيضاً) أندرياس فو راسموسن (Anders Fogh Rasmussen)، بغية الحصول على وعد بنسحب خطوة يولاندرس بوسون. رئيس الوزراء يرفض مقابلة السفراء ويكتفي بإرسال كتاب يوضح فيه عزمه على عدم التدخل في المسألة، كونها ترتبط بمبدأ حرية التعبير والصحافة التي تشكل العمود الفقري للنظم الديمقراطية، ويشير إلى إمكانية اللجوء إلى القضاء للبت في القضية.

بعد عدة أيام يجتمع ما يقارب 3 آلاف مسلم في ساحة روهوسن بلاسن وسط مدينة كوبنهاغن، في مظاهرة صاخبة تعبيراً عن غضبهم. آلاف من رسائل القراء في كل الصحف الدانماركية (مع أو ضد) تناقش بجدد مبدأ حرية التعبير، يقوم على إثرها جهاز المخابرات الدانماركية بأخذ حراسه عدد من الرسامين، بعد تعرضهم إلى تهديدات مباشرة.

الخبر بدأ ينتشر في العالم. مظاهرات في الباكستان تندد بالدانمارك، منظمة المؤتمر الإسلامي (57 دولة) نددت في بيان اتسم بالدبلوماسية برسومات يولاندرس بوسون، وذلك إثر انعقاد جلساتها الأخيرة في جدة (السعودية). وطالبت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بمقاطعة المهرجان الثقافي صور من الشرق الأوسط (East Images of the Middle) الذي سيقام في الدانمارك صيف هذا العام، وعلاوة على ذلك طالبت



انص فوراسموسن



قد يقول قائل أن هذه الرسومات لا تدخل حيز حرية التعبير فحسب، بل تتجاوزها إلى حد التجديف بحق الإسلام

والسلمين، هذا صحيح إلى حد ما، وليس كاملاً، فالحرر الثقافي في يولاندرس بوسون لم يحسب لأثنية واحدة حجم القصة الذي بلغته حتى الآن. سذاجة وغباء؟ ربما، ردة الفعل كان ويجب أن لا تتجاوز النظائر والإستنكار، أو حتى الشروع برفع دعوى قضائية قد تؤدي إلى توبيخ، وفي أحسن الحالات عقوبة الصحافة، على نحو يومي يقوم الرسامون بتقديم رئيس الوزراء هنا على شكل رجل بدائي من العصور السحيقة حاملاً هراوة، ومداعبات الرسامين تصل إلى كل شخص معروف في هذه البلاد، بدءاً بالملكة وحتى أصغر وزير أو سياسي، وهنا لا أقصد إجراء أي تشبيه، بل أود الإشارة إلى تقليد سار في الغرب.

صور من الشرق الأوسط

الدعوة إلى مقاطعة هذا المهرجان غبية، تماثل غباء صحيفة يولاندرس بوسون. ورغم أنه ليس من الجلي إنها نتجت عن جولة قام بها وفد من اللوبي العربي هنا إلى بعض البلاد العربية، الودف صرح، على لسان الناطق بإسمه، أن جولته الشرق الأوسطية كانت شرح الظروف والأوضاع التي أدت إلى نشر الصور في يولاندرس بوسون. لماذا الإقدام على هذا جولة؟ لماذا لا يقوم هذا اللوبي بحشد قواه وإمكاناته هنا في البلاد، بدل تبديدها في لقاءات متشجحة لا تؤدي سوى إلى تقديف المسألة والإضرار بالجالية المسلمة والدانمارك، هذا البلد الذي حواهم ومنهم الجوء والحماية،

مخرجة شابة ذكية وستكون لها الكلمة في المستقبل القريب.

مهرجان طنجة، توهم أنه يتزعم الأكثرية، ولم يعلم أن ودحما والأقلية تستطيع تغيير العالم، أراد أن ينتقد فتعثر وهو ذو القيمة والقامة، جاري السينما الشيبانية فسقط في فراغ الكلمة، لأن مثل ما قيل لا يستخدم إلا للتضليل والخداع والهدف منه الترويج للشخص أكثر مما هي دعوة (للحذر أو الفحوصلة) هكذا كانت الإساءة للحرية، وكانت الإساءة للإبداع المغربي.

تتمنى أن يغفر تاريخ السينما وذاكرتها للمخرج محمد العسلي، أما نحن فنستصغر رفضاً ضد هذا أفكار تجعل إبداعنا رهين نظرة أجنبية.

النفس الزكية ابن صبيح باحث من المغرب

فخاضات ثقافية قرن من التشكيل في المغرب

الرباط - «القدس العربي»:

يقدم المعهد الثقافي الفرنسي بالرباط في الفترة ما بين واحد و18 شباط (فبراير) المقبل معرضاً تشكيميا كبيراً تحت عنوان «قرن من التشكيل في المغرب» بهدف التعريف بأبرز وجوه الفن التشكيلي بالمغرب.

وتم تجميع مجموعة من اللوحات التي من شأنها أن تمكن من إعادة رسم أهم المراحل التي عرفها تاريخ الفنون التشكيلية بالمغرب منذ بن علي الرباطي أول فنان تشكيلي مغربي إلى الفئتين المعاصرين الذين يشتغلون على تقنيات تشكيلية جديدة.

وقد تم تقسيم الأعمال المعروضة حسب تيماتها وأشكالها التعبيرية وتوتعها بين رسم فطري وتجريدي وأخرى تنتمي إلى الموجة الجديدة في التشكيل.

ويتيح المعرض لزواره فرصة التعرف عن قرب على أشهر رجالات الفن التشكيلي بالمغرب كمحمد قاسمي وعبد الرحيم يامو وسماحي بنين وعبد الكبير ربيعي وسعد حساني ومحمد أبو الوراق وميلود لبيض وصفاء ورأس ومصطفى بوجمعاوي والجيلالي غرباوي وأحمد الشرقاوي وفريد بلكاية والمكي مغارة ومحمد الميحي والشعيبية طلال وأحمد لورديغي ومحمد بن علا وحسن الكلاوي ومحمد بناتي وتيباري كانتور وبن علي الرباطي وعبد الكريم وزاني وسهيل بن عزوز.

وأشار إيف جاك كاياسو مدير المعهد الفرنسي بالرباط في تقديمه للبرنامج السنوي الجديد لسنة 2006، إلى أن هذا المعرض «سيكون الجمهور من اكتشاف بعض من كنوز الرسم المغربي».

ويتضمن برنامج هذين الشهرين تقديم عرض مسرحي بعنوان «الحكايات الأربع» لدى موباسان وتنظيم لقاء مع الكاتب بنسالم حميش حول كتاب «الباحثون الجدد في الإسلام» حالة جبل كيبيل.

كما سيتم تنظيم ندوة في موضوع «تكوين النخب السياسية في المغرب العربي» تنشطها مريم كاتوس بمبادرة من المعهد الوطني للسكنى والتعمير ومركز جاك بيبك.

وفي ميدان السينما يعرض فيلم «الجنة الآن» للمخرج هاني أبو أسعد الذي شارك في المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائي العام الماضي والحاصل على جائزة الجمهور وجائزة أحسن فيلم أوروبي وجائزة منظمة العفو الدولية.

ويتميز برنامج هذين الشهرين بتقديم عرض مسرحي بعنوان «الحكايات الأربع» لدى موباسان وتنظيم لقاء مع الكاتب بنسالم حميش حول كتاب «الباحثون الجدد في الإسلام» حالة جبل كيبيل.

كما سيتم تنظيم ندوة في موضوع «تكوين النخب السياسية في المغرب العربي» تنشطها مريم كاتوس بمبادرة من المعهد الوطني للسكنى والتعمير ومركز جاك بيبك.

وفي ميدان السينما يعرض فيلم «الجنة الآن» للمخرج هاني أبو أسعد الذي شارك في المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائي العام الماضي والحاصل على جائزة الجمهور وجائزة أحسن فيلم أوروبي وجائزة منظمة العفو الدولية.

ويتميز برنامج هذين الشهرين بتقديم عرض مسرحي بعنوان «الحكايات الأربع» لدى موباسان وتنظيم لقاء مع الكاتب بنسالم حميش حول كتاب «الباحثون الجدد في الإسلام» حالة جبل كيبيل.

كما سيتم تنظيم ندوة في موضوع «تكوين النخب السياسية في المغرب العربي» تنشطها مريم كاتوس بمبادرة من المعهد الوطني للسكنى والتعمير ومركز جاك بيبك.

ويتميز برنامج هذين الشهرين بتقديم عرض مسرحي بعنوان «الحكايات الأربع» لدى موباسان وتنظيم لقاء مع الكاتب بنسالم حميش حول كتاب «الباحثون الجدد في الإسلام» حالة جبل كيبيل.

متوسطة القطع

جاء في مقدمة الرواية نقلا عن كتاب «عجائب الملوكات وغرائب الموجودات» للامام العالم زكريا القزويني «والدليل حيوان مبارك أداره اصحاب المراكب استبحرنا وذلك انه اذا رأى غريقا في البحر ساقه نحو الساحل وربما دخل تحته وحمله وربما جعل ذنبه في يده ليمشي به الى الساحل وقيل له جناحان طويلان فاذا رأى المركب تسير بقلوعها رفع جناحيه تشبيها بالمركب وينادي، واذا رأى الغريق قصده».

ان هذا الحيوان البحري التنبيل المبج والخفيف الظل سرعان ما يتحول عند المحييد إلى رمز أو أكثر من رمز واحد أبرزها الرمز الجنسي، المشكلة ليست في هذا التحول وقد قدمه المحييد بصيغ أدبية حسنة انما في تكرار كلمات الدلفين مفردا ومثنى وجمعاً وباستمرار يخلق في شعورا بالضيق وبانطباق شيء على الصغر يذكر برهاب الاماكن المغلقة. يدور هذا العمل القصصي في معظمه حول ثلاثة اشخاص من بلدان خليجية هم شابان وفنائة يلتقون في القاهرة. تدور أحداث الرواية في اماكن عديدة يتقلنا إليها السفر الفعلي أو ادعائيات تستحضر اسفارا فعلية.

السعودية والامارات ولبنان ومصر وبريطانيا وبشكل خاص منطقة «ادجار رود» اللندنية التي توصف بانها منطقة «عربية» في لندن. في الخارج حيث التقى الثلاثة تقوم بين الرجلين والفتاة علاقة غير عادية تبدو من ناحية حبا ومن اخرى صداقة ومن ثالثة شهوة جنسية. محور معظم المشاعر والانفعالات هو خالد وهو شاعر من السعودية، انه العاشق والشك يتأكله في ما اذا كانت الفتاة المعشوقة تقيم علاقة ما غير ما يبدو من «ابوية» علاقتها مع صديقه أحمد الشقف والناقد، ومن هنا البداية والنهاية وما بينهما من نقاط تشابه.

ويستمر ذلك إلى النهاية حيث يبدو لنا ان ما تتكشف عنه الامور لا يشكل دعامة واثية لنص استملا بل بدت اقرب إلى مشكلات مراعاة فيها الكثير من الحب والبراءة والخجل والشهوة والغيرة والمرح وامور اخرى. وفي كل ذلك تنزلق الدلائل في مناسباته او دون مناسبة، وما نستشده به هو غيب من غيب.

من بداية الرواية تظهر قدرة المحييد على الوصف الاتق ذكره يقول كانوا ثلاثة.. امرأة ورجلين. يمسي الرجل الطويل امامهما متعاضبا عما يحدث بينما الرجل القصير يشك يده بيد المرأة ويمشيان خلفه.. حين يتوقف الرجل الطويل ملتفتا مطمئنا او سائلا فتترق البدان سريعا بتأق مضمر. تهربان فزعتين كما لو كانت طيورا يحفها الحذر. تهربان فزعتين مثل لفتين يركضان بانسباب في بهاء الماء.

«في الطريق إلى الحسين حيث لا تلام القاهرة كانوا يصحون بشغب كما اطفال.. يغنون ويكرتون التاكسي للصرى الاولى جميعا في الخلف. في المرات السابقة كان الرجل الطويل كما لو كان ابا صارما ومدبرا يركب بجوار السائق فتترك المرأة الرجل القصير في المقعد الخلفي. لم تكن المرأة الثلاثينية ان تترك زحف إلى الشباك القصي بل تبقي في الوسط... بينما كفها الساخنة تتسلى في مياه الليل كدلفين انثى تبحث عن ذكرها حتى تتعانق أصابعهما المنطقة في عنق ابي».

لكن الرجل الطويل فاجأها هذه المرة وركب في القسم الخلفي فاضطر خالد إلى الركوب قرب السائق. وبدات التصورات أو الأرقام.. فغيعه اليسرى «او حواسه تشعر ان دلفينه الصغيرة السماء تراء تحت حرارتها في كف ضخمة للرجل الذي يشبه الأب...» والرجلان صديقان يحب الواحد منهما الآخر كثيرا. افكار خالد تدور به... هل اللمسات الصادرة ابوية أم غير ابوية. «هل مس ظاهرك مثلا بعد خبائه... كان شيئا عابرا ومألوفاً ان تغل ذلك لكن العاشق خالد يراها خبائه بشكل ما».

خرجوا لاحقا من الفندق باتجاه التل كان الطويل يسير امامهم وقد تعانقت يدهما خلف «سيوران بدلفينين يليهان يعودتا بتعانقنا في فضاء الشارع وفي عنقهما ذاك كان ظهر لدغينه يرتطم بجانب مؤخرتها... كانت يده كالدلفين الاحدب الخجول يفضل المياه الضحلة... تخلص الدلفين ذو البطن القزطي الفاتح من مياه ديو» (ديوتزر)

عدد جديد من شهرية «الهلال» يبحث في سؤال الدولة المدنية والدولة الدينية

القاهرة - «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من شهرية الهلال مكرسا ملف التحرير الإخوان المسلمين في مصر، وجاءت مقدمة رئيس التحرير مجدي الدقاق تحت عنوان «مواطن حري في بلد ديمقراطي».

يقول الدقاق: «اعتقد أنه إن الأوان لحسم هذا الجدل الدائر الآن حول شكل ومواضع الدولة المصرية، لا يعقل أن نطلب دولة بجمع مصر وتاريخها تبحث عن طريقها وهويتها، وليس من الطبيعي أن يعاد طرح أسئلة تمت الإجابة عنها منذ قرن من الزمان.

ثم يرحم مجدي على الإسهام التاريخي المصري في الحضارة العالمية منذ تأسيس الدولة المركزية الموحدة موروا بجزيرة محمد على ثم جمال عبد الناصر وثورة تومز (بوليو) ويرى الدقاق أنه برغم اختلاف طبيعة الأوان فإن مصر لم تفقد دورها ولا إبداعها وطلت مجتمعا مفتوحا ينتج ثقافته، وفيما يشبه توجيه السهام للإخوان المسلمين يقول رئيس التحرير: «الغيرة.. بين عباس العقاد وأديب العبد الغربي».

وتكتبت نجوى شعبان عن الكاتب المسرحي الراحل الأساطير» وكتب ماهر شفيق فريد في باب شخصية البهاء حسين ومحمود شاكر»، وكتب حلمي سالم تحت عنوان «معدون عدوان ومقاومة أرض بالشعر».

أيضا تضمن العدد الباب الجديد والتميز الذي يقدمه الكاتب والصحافي حبيبي وحدي «هلال الدينين» وقد في هذا العدد الكتاب والشراء فتحي فرغي، أشرف يوسف، محمود خير الله، مصطفى زكري، سماح عادل، مؤمن سمير، البهاء حسين، وعدد آخر من الكتاب، يقع العدد الجديد من «الهلال» في 226 صفحة من القطع الصغير وتصدر عن مؤسسة الهلال.



وهم الأكثرية والاساءة للإبداع

من مكر الصدق أو حسنها تابعتم فيلم «ماروك» لليلي المراكشي عرضا ومناقشة وأن ادب هنا إلى نقد طروحات الأفلم أو تقييمه فنيا وجماليا، ولأنني لست متخصصا سأتوجه للكلام الذي قيل فيه، والذي اعتبره انتهاكا خطيرا للحرية وقمعا جانبا للإبداع.

كيف يصير البعض على تجميد عقولنا، واستنادا إلى أي مرجعية يصير الإبداع مادة للنبذ والإقصاء؟ أسئلة مغلقة لكن ولأسف لا تزال عقلية القيد والمؤامرة تمارس حججها على الحرية، توجه الإبداع وتحصل دور المرشد في الفن والثقافة، ألم تؤمن بعد أن الفن يشكل مشتركا ثقافيا، وأن الإبداع يتسع للعدد والتنوع، وهو أبعد ما يكون عن سناط

العنف من نفي والغاء واستعداد. إن مشكلة «ماروك» كما يبدو، وكما تابعتم في جلسات مناقشة الأفلام على هامش المهرجان الوطني الثامن للفيلم، ليست في كون الشريط يحمل جملة من الأسئلة والقضايا الشائكة في المجتمع المغربي، بل مشكلة أضحت مع من يجعل نفسه وكيلنا عن الإبداع وحارسا للتقاليد، ولأن الفيلم قوي بجرته وذو مضمون طلائعي وحداثي، صار أكثر قدرة على الاقتراب من جمهور السينما من الشباب، هذا الجيل الذي يحب دون قيود، يتبنى قيم العصر ويلتف على حقوق الإنسان ولا يفكر كثيرا في التقاليد البالية، لأنه جيل يؤمن بالحرية وبشرطها الأساسي لممارسة الإبداع. فلا شك إن أن ليلى المراكشي